مراقبون ينتقدون النظرة السلبية للتجربة العراقية

الإعلام يتغاضى عن محكمة صدام: التقاضي من مبارك الأول في المنطقة العربية

انتقد سياسيون وإعلاميون وأساتذة جامعات تهميش الإعلام العربي لمحاكمة صدام، واعتبار ان محكمة مبارك هي الأولى لزعيم عربي في المنطقة.

عضو لجنة النزاهة في مجلس النواب عمار الشبلي، يرى ان الإعلام العربي حين تجاهل محاكمة صدام، لخشيته من امتداد الديمقراطية التي كان العراق منبعا لها في المنطقة الى الدول العربية، وحين بدأ الزعماء العرب بالتساقط اعتبروا محاكمة حسني مبارك واعوانه اول محاكمة عادلة وهم في حقيقة الأمر كانوا في أقفاص مذله، في حين كان صدام حسين واعوانه جالسين على كراسي لا يجلس عليها وكيل للوزارة.

> **ان مبارك سينفذ به القصاص العادل وان جميع الوساطات لن تفلح امام ارادة الشعب المصري والتي اجبرته في يوم ما على ترك كرسي السلطة، كما هو الحال في تنفيذ حكم الاعدام على صدام والذي فشلت معه جميع الضغوطات وتحققت ارادة العراقيين في ذلك**

بغداد / المدى

بالرغم من تأكيد الشبلي ان محاكمة صدام كانت عادلة ، فانه وصف محاكمة مبارك بالمسرحية الغرض منها إرضاء الثائرين المصريين، والذين سرقت ثورتهم من قبل.

ويخلص بالقول "ان المصريين معروفون بالسيناريو والافلام وقد تكون هذه احداها".

عضو اللجنة القانونية حسين الصافي استغرب تجاهل وسائل الإعلام العربية لمحاكمة صدام، واعتبار محاكمة مبارك هي الاولى من نوعها في المنطقة، متسائلا "كيف لهذه الوسائل القول بهذا الامر وكيف استدلوا عليه؟".

وتابع الصافي "ان الاطالة بمحاكمة رموز النظام السابق كانت احدى العوامل الايجابية للمتهمين"، واصفا إياها بالشفافة لانها معلنة امام جميع وسائل الاعلام وتم الاطلاع عليها.

وفيما يخص القرارات التي اتخذتها المحكمة يقول عضو اللجنة القانونية انها رصينة مستمدة من الادلة المادية الملموسة وغير قابلة للشك"، مؤكدا ان كادرها والياتها كانت خاضعة للمعايير الدولية، مشددا على ان قضاتها لديهم حصانة اقرانهم الدوليين وكذلك الحال بالنسبة لامتيازاتهم، وتم ارسالهم الى لاهاي للاطلاع على اجراءات التقاضي الدولي ذات ارتباط بالجانب الجنائي، فضلا عن ان القضاء العراقي معروف منذ القدم بمهنيته وحرصه على تطبيق العدالة بحذافيرها.

أكد الخبير القانوني طارق حرب ان اجراءات محاكمة الرئيس المصري السابق حسني مبارك اختلفت قليلا عن محاكمة رئيس النظام السابق صدام حسين .

حرب في تصريحات صحفية امس، " الاجراءات القانونية التي اتخذتها ادارة المحكمة الخاصة بمحاكمة الرئيس المصري السابق حسني مبارك ونجليه بالاضافة الى عدد من رموز نظامه من بينها ان القضاة المصرين كانوا اكثر تأنيا وهدوءا مقارنة بالقضاة العراقيين " .

واضاف ان " مدة التحقيق في قضية مبارك كانت اقل بكثير من نظيرتها مع صدام حسين ورموز نظامه حيث ان صدام استغرقت مدة التحقيق معه ما يقارب السنتين بينما في مصر لم تتجاوز الثمانية اشهر "مشيرا الى ان " محامي الدفاع المصريين كانوا اكثر تمسكا باحكام القانون مقارنة بالعراقيين الذين طالما اعتمدوا الخطب الاعلامية والسياسية في مرافعاتهم " .

وتابع حرب ان "المحكمة المصرية كانت موفقة في إجراءاتها السليمة من حيث منع دخول غير المواطنين المصريين سواء من المحامين لكلا الطرفين من الادعاء العام وهيئة الدفاع او حتى من الإعلاميين و الشهود وهذا لم يحصل في العراق خلال محاكمة صدام ورموز نظامه ".

وانتقد حرب " اجراءات المحكمة المصرية الادارية اذ انها لم توفق في وضع المتهمين في قفص حديدي داخل قاعة المحكمة لما لها من تأثير نفسي ولا تتناسب مع حرص المحكمة في مراعاة الشعور الانساني للمتهم لانه بريء حتى تثبت ادانته وهذا راعته المحكمة العراقية خلال وضع رئيس النظام السابق صدام حسين ورموز نظامه في قفص خشبي ينطبق ومعايير حقوق الإنسان المعمول بها في الأنظمة الدولية ".

النائب عن ائتلاف دولة القانون خالد الاسدي أكد الإعلام العربي كان ممولا من صدام وأبنائه وبالتالي من الولاء لهم، ان يدافعوا عنهم بعد سقوطهم، وتابع "بالفعل هذا ما حدث حيث دافعت الفضائيات عن أزلام صدام وبشراسة وحاولت النيل من هذه المحكمة"، مستدركا "الا ان الشعب العراقي استطاع ان يقتص من اكبر دكتاتورية في المنطقة والعالم العربي في محكمة تعد من الطراز الاول حظي فيها المتهمون وهيئة الدفاع بكامل حريتهم في الدفاع عن حقوقهم " .

ويتوقع الاسدي في اتصال هاتفي مع "المدى" امس ان محاكمة صدام بالأسلوب الحضاري الذي تم فيه لم ولن تتكرر بالنظر للكثير من الإشادات الدولية التي حظيت بها.

ويشدد القيادي في حزب الدعوة تنظيم العراق على ان محاكمات كل من صدام ومبارك يجب ان تكون عبرة لكل حاكم ظالم لانها وضعتهم في قفص العدالة والاتهام بجرائم ضد الانسانية وسرقة المال العام وعلى جميع الزعماء العرب الاتعاظ منها.

النائب عن كتلة الاحرار، التابع للتيار الصدري جاود الجبوري، يرى العكس من ذلك ويقول "ان محاكمة مبارك الاولى من نوعها لان الذي اسقط النظام هو الشعب المصري اما العراق هم الاميركان وقدموه للمحاكمة والتي كانت باشراف من واشنطن".

الا انه قال "اذا اردنا القول بأن محاكمة مبارك هي المحاكمة الثانية فهذا الامر صحيح كونها ثاني محكمة لرئيس عربي ولكن مع اختلاف الطبيعة".

ويتابع الجبوري في حديث لـ"المدى" كان الافضل لصدام حسين الاستجابة للضغوطات التي كانت عليه ويتجنب دخول الاميركان وحبل المشنقة ويترك الحكم كما فعل مبارك والذي يراه الجبوري اكثر تعقلا من صدام، مستدركا بالقول "حب السلطة وهوس الدكتاتورية هما من أوصلاه الى هذه المرحلة وبات اليوم مجرما في انظار العراقيين جميعا".

النائب عن ائتلاف الكتل الكردستانية محمد خليل اشاد وبدرجة كبيرة بالمحكمة التي اصدرت الحكم على صدام، متابعا "وجدنا حينها رسائل شجب واستنكار من قبل الدول العربية تحت عدد من الحجج والذرائع"، مبينا،على العكس مما كان في العراق حين ابتدأت محاكمة مبارك لم نجد هذه الاصوات بالرغم من ان الرئيس المصري السابق حكم البلاد اربعين عاما وهدر المال ودمر البنى التحتية"، متسائلا "لماذا هذا الكيل بمكيالين من هذه الدول"، معربا عن اعتقاده "ان رياح التغيير العربي نتاج ما حصل في العراق والجميع بات يؤمن بالتغيير والتخلص من الدكتاتورية والتداول السلمي للسلطة وعدم فسح المجال للمجيء بحاكم مستبد وان مبارك سوف لن يكون الاخير بل ستحدث هناك محاكمات عديدة لجميع القادة الدكتاتوريين".

وفي السياق ذاته يقول عضو لجنة حقوق الانسان في مجلس النواب علي شبر "لو كان مبارك في العراق وتمت محاكمته لأصبح بطلا شريفا مدافعا عن الامة العربية تلك النظرة التي كانت الفضائيات العربية تعطيها لصدام ابان تنفيذ حكم الاعدام بحقه".

ويتابع شبر ان صدام اعطيت له كامل الحقوق والامكانات من اجل الدفاع عن نفسه وتمادى في هذا الامر واخذ يملي التهم وخرج عن نهج سير المحكمة وبالرغم من ذلك لم يقاطعه احد، الا ان الفضائيات العربية تنظر الى القضية من معيار طائفي وقومي.

ويشدد شبر على ان البلدان العربية تنتقد اي تغيير حاصل في الخارطة حتى لا يحدث تهديد لزعامات المنطقة، وبالتالي فأن اعدام صدام كان بالنسبة لها ضربة كبيرة لانها ترى فيه الكثير من الامن والدفاع عن الدكتاتوريات العتيدة، واخذت ترسل للبلاد بعد ٢٠٠٣ المفخخات والإرهابيين والانتحاريين من اجل افشال المشروع الديمقراطي الوليد في العراق.

من ناحيته، يعرب النائب عن المجلس الاسلامي الاعلى محمد البياتي عن اسفه، لان الكثير من الدول العربية ولاسيما مصر تنظر الى التجربة الجديدة في العراق على انها احتلال وان العملية السياسية غير صحيحة ويجب ان تفشل بأي شكل من الاشكال حتى لا تنتقل العدوى الى باقي الدول.

وتابع البياتي في تصريحه لـ"المدى" امس ان الدول بدأت بمحاربة التجربة، لكن الذي حصل هو شعور شعوب المنطقة بالظلم والحيف وبدأ بعدها بما يسمى ربيع الثورات العربية.

البياتي يحزن على مبارك ويقول " نشعر بالاسى حين نرى رئيس لدولة كمصر لمدة تتجاوز الاربعين سنة نجده اليوم ملقى على السرير خلف القضبان يحاكم على جرائم ما كان من المفترض ان يرتكبها"، الا انه ما لبث ليؤكد "هذه احدى المسرحيات التي اخرجتها البلدان الراعية لرئيس مصر السابق والتي كانت على علاقة حميمة معه لايسرها ان يصل به الحال الى هذه الدرجة المأساوية"، متسائلا "ما معنى ان نجده ممددا على السرير ويتحدث بصورة طبيعية مع أولاده وأزلامه؟، هذا يدلل ان صحته على مايرام والمراد من هذه القضية عدم تنفيذ العقوبة بحقه وان حكم عليه بأشد الاحكام".

وبالرغم من ذلك، فأن مبارك ووفق ما يقوله البياتي سينفذ به القصاص العادل وان جميع الوساطات لن تفلح امام ارادة الشعب المصري والتي اجبرته في يوم ما على ترك كرسي السلطة، كما هو الحال في تنفيذ حكم الاعدام على صدام والذي فشلت معه جميع الضغوطات وتحققت ارادة العراقيين في ذلك".

القيادي في التحالف الوطني عبد الهادي الحساني اشار الى ان التجربة الديمقراطية في العراق مازالت محل من قبل باقي الدول العربية ولاتزال القوى الاقليمية تنظر الى العراق بريبة نظرا لمخاوف من انتشار رياح التغيير اليهم.

ويشدد الحساني على ان محاكمة مبارك وبالرغم من حداثتها الا انها من الممكن ان تشكل رادعا للحكام العرب المتآمرين في الاعتداء على شعوبهم.

الكاتب والصحفي صباح زنكنة يرى ان الملمح الاول للتجربة الديمقراطية العراقية والتي يخشى منها العرب، هو محاكمة صدام حسين، والتي استمرت قضية الدجيل فقط لمدة عدة اشهر، ومازالت باقي القضايا تنتظر الكثير من الوقت حتى تحسم.

وبالرغم من الاتهامات التي اطلقت لهذه المحكمة الا ان زنكنة يقول العكس "لم تكن صورية او شكلية بل اعتمدت الشفافية والادلة الدامغة التي ادين بها رموز النظام وعلى راسهم صدام حسين".

ويسخر زنكنة من محاكمة الرئيس التونسي السابق زين العابدين بن علي والذي جمعت كل جرائمه في يوم واحد واصدر الحكم بحقه.

ويعود زنكنة الى محكمة مبارك ويشخص فيها العديد من الملاحظات، موضحا "عدم التنظيم كان الطابع المميز لها والزخم الكبير لمحامي الحق الشخصي والذين بلغ عددهم ١٣٠ ولم يسمح بالدخول الى قاعة المحكمة سوى لـ ٣٠ منهم، ويدلل الامر على عدم وجود مهنية في المحكمة".

كما يفرق بين قفص الاتهام الذي كان فيه مبارك واعوانه والذي وصفه بـ"المهين" على العكس من قفص اتهام صدام البسيط، ولم يتوقف عند هذا الحد بل ميز بين ملابس الاتهام لمبارك وحرية اركان صدام في اختيار ملابسهم.

ويخلص زنكنة الى ان ما حصل في المنطقة العربية هي ومضة صغيرة للديمقراطية لان الكبرى حدثت في العراق والذي هو منبع الثورات، فليس من العدل ان تصادر البلدان العربية الهدف الاول الذي حققه العراق في الديمقراطية.

أستاذ القانون في جامعة بغداد هادي المالكي يشدد ان ما تقوله وسائل الاعلام العربية دليل على ابتعاد في الثقافة بين العرب والعراقيين، مطالبا العراق بالانسحاب من الجامعة العربية، موضحا "لا نتشرف ان نكون جزءا من امة تعمل على تزييف الحقائق والتاريخ حتى القريب منه".

كما قال المالكي في اتصال هاتفي مع "المدى" لا يمكن مقارنة محاكمة مبارك، بصدام، فالثانية كانت تحكمها المعايير الدولية الصرفة على العكس من الاولى التي هي مصرية بحته.

وتابع استاذ القانون "بالرغم من حظر القانون العراقي لترافع المحامين الاجانب الا بمعية العراقيين، فأن قانون المحكمة استثنى هذا الشرط وعمد على اخراجه وبالتالي، وجدنا محامين من مختلف الدول يدافعون عن صدام واعوانه".

استاذ العلوم السياسية في الجامعة المستنصرية عبد الامير الاسدي ذهب هو الاخر الى موقف العرب من القضية العراقية لايزال سلبيا وان على العراقيين ان يقفوا وقفة واحدة بوجه كل من يشكك بهم للرد على هذه النظرة السلبية.

وتابع الاسدي "لا توجد اي فوراق بين المحاكمتين، فالقضاء العراقي كان اكثر تركيزا في تمشية الامور من خلال تهيئة الاجواء الملائمة له"، معتبرا ان مكان الاحتجاز كان مذلا يدل على انهم مجرمين على العكس من ازلام صدام والذين عوملوا باحترام كامل"، مبينا "منذ بدء محاكمة مبارك وجه القاضي انذارا شديد اللهجة الى المتهمين بالاحتجاز لمدة اربع وعشرين ساعة على العكس من صدام والذي اتهم منذ الجلسة الاولى المحكمة وتجاوز عليها كثيرا".

وعلى مايقول الاسدي، لطالما انتقدت محاكمة صدام على انها اميركية وغير شعبية لكن الواقع اثبت العكس من ذلك، فالحضور الشعبي موجود ونقلت المحكمة عبر وسائل الاعلام جميعا.

محاكمة مبارك تحظى باهتمام العراقيين

متابعة المدى

حظيت المحاكمة العلنية للرئيس المصري السابق حسني مبارك باهتمام الشارع العراقي، إذ نقلت قنوات فضائية، ومنها العراقية شبه الرسمية، جانبا من وقائع جلسة محاكمة مبارك ونجليه جمال وعلاء ووزير الداخلية المصري الاسبق حبيب العادلي وعدد من مساعديه.

وقد ادخل مبارك الى قفص الاتهام وهو ممد على سرير طبي واكتظت قاعة المحاكمة بوكلاء الدفاع والصحفيين وذوي ضحايا ثورة ٢٥ يناير.

وتابع العراقيون الحدث واستحضروا محاكمة صدام، وتوقع البعض ومنهم المواطن محمد الكناني ان تكون محاكمة مبارك ناجحة وعادلة داعيا الحكام العرب الى استخلاص العبر مما يحدث. وأكد المواطن نور الدين ياسين انه ولاول مرة يشاهد متهما يحاكم وهو ممد على سرير طبي، غير انه لم يتعاطف مع مبارك، معللا ذلك بان أكثر من ٣٠ عاما من حكمه لمصر كانت مليئة بالاخطاء .

ورأى مواطنون ان العدالة بدأت تاخذ مجراها في البلاد العربية وان مبدأ يوم لك ويوم عليك تجسد بشكل واضح في محاكمة حسني مبارك.

وقال عميد كلية الاعلام بجامعة بغداد الدكتور هاشم حسن ان مثول الحكام أمام القضاء ثقافة جديدة لم تعرفها المجتمعات العربية، إذ سبق ان حوكم رئيس النظام العراقي السابق صدام، الذي كانت جلسات محاكمته اكثر تنظيما من محاكمة مبارك، حسب رأيه